

استقرار آل البيت العبّاسي في إقليم الجزيرة الفراتيّة

من الاحتلال المغولي لبغداد حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

الدكتورة تفاؤل عبد اللطيف جاسم

تقديم: الأستاذ الدكتور

قاسم حسن آل شامان السامرائي

والكوارث الطبيعية من الفيضانات، والحرائق، وفقدان الأمان فكانت كلها أسباباً كفيلة بأن تدفع أهالي بغداد للخروج منها، والتخلص من ظروف فرضت على الناس بطريقة انتقامية يندى لها الجبين، ويشيب لها الطفل الوليد، فأصبحت بغداد حاضرة الدنيا يغلفها الخراب والدمار بكل معناه، فكان استيلاء المغول على بغداد، وقضاؤهم على الخلافة كارثة كبرى أحلت بالمسلمين، إذ دمروا كل ما أمامهم، وقتلوا الناس ببشاعة لا توصف، ومن هنا بدأت حركة الهجرة الكبرى، ونزوح الناس ومن بينهم الأسرة العباسية الكريمة الى مناطق تحميهم من البطش الذي عانوا منه فانتشروا في مشارق الأرض ومغاربها، وكانت الجزيرة الفراتية إحدى الأماكن المهمة لاستقرارهم؛ لطبيعتها الجغرافية التي توفر حصناً من الأمن والأمان، فضلاً عن توجههم الى البلاد الأخرى التي صارت ملاذاً آمناً لهم مثل بلاد الهند التي تشكلت فيها إمارة عباسية، والسودان في أفريقيا التي احتضنت إمارة الجعليين، وإمارة بستك في جنوب إيران.

حاول العباسيون إعادة أمجادهم في أماكن أخرى آمنة فكانت الجزيرة الفراتية إحداها، فتأسست الإمارات العربية بإطار عباسي في الجزء الشمالي من العراق والممتد الى الجنوب والجنوب الشرقي من تركيا الحالية والواقع ضمن الجزيرة الفراتية، وهي المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات ذات المساحة الواسعة والتي تضم الكثير من المدن العريقة صاحبة الإرث التاريخي، والديني، والحضاري الممتد الى أقدم العصور، فضلا عن أنَّ بعض مدنها كانت مستقراً للأنبياء، والأولياء والتي ما زالت آثارهم باقية فيها.

ومن هنا لاح شذا الإمارات العباسية في الأفق منذ منتصف القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد باستعادة الأمجاد القديمة التي أفل نجمها على يد المحتل.

الفصل الرابع

الإمارات العباسية في الجزيرة الفراتية

نبذة تاريخية عن الامارات العباسية في العالم:

بعد الاحتلال المغولي لبغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) تشتت العباسيون في أرجاء مختلفة من بقاع الأرض، فاستطاع بعض الأمراء الذين تخلصوا من المجزرة والقتل من تشكيل العديد من الإمارات في مناطق مختلفة حول العالم وصلوا اليها بعد تلك الأحداث، وبمساعدة سكان تلك المناطق الذين كانوا يحترمون، ويُجّلون هؤلاء الأمراء بوصفهم من النسب العباسي الهاشمي الشريف، ومن تلك الإمارات:

١-**مملكة دار فور في السودان:** وقد ذكرها بعض الباحثين في دراساتهم الحديثة، وهم من يعرفون بـ(التنجور) وهؤلاء من بعض العباسيين الذين هاجروا الى السودان بعد إحتلال المغول لبغداد، إلا أنَّ الآراء مختلفة في نسبهم(١)، وذلك إن أحد الباحثين شكك في صحة انتمائهم الى العباسيين؛ لكنه لم يبرز دليلاً يثبت صحة ادعائه مستنداً على أنَّ أصل القبائل التي تسكن المنطقة هي من بلاد النوبة(٢).

٢-**إمارة الجعليين في السودان:** وهم أبناء الأمير إدريس بن قيس(٣) الذي هاجر من بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مع أهله فوصل الى مصر ومن هناك توجه الى

(١) مسعد، مصطفى، سلطنة دار فور، دار المصورات للنشر، ط٢ (الخرطوم٢٠١٦م) ص١٨.

(٢) شقير، نعوم (ت١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) تاريخ السودان، تح، محمد إبراهيم سليم، دار الجيل (بيروت، د.ت) ص١٥٠؛ دروزة، محمد عزت (ت١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) العرب والعروبة، دار اليقضة العربية (دمشق١٩٦٠م) ج٣، ص١٩١-١٩٢.

(٣) إدريس بن قيس بن يمن بن عدي بن قصاص بن كرب بن محمد هاطل بن أحمد ياطل بن ذي الكلاع بن سعد الأنصاري بن الفضل بن العباس بن محمد بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. البشير، سفيان المرضي الشيخ علي، الجعليون في السودان (د.م٢٠٠٥م) ص٢٥.

السودان سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) وعبر عن طريق أسيوط الى منطقة الخيزان، ولما عرفت القبائل المتواجدة هناك نسبه العباسي، ومن بيت النبي محمد (ﷺ) أصبحت تحت إمرته، وطاعته فأخذ يعمل في تجارة الماشية بعد استقراره في الصحراء، وبعد وفاته صار ابنه إبراهيم مكانه، ولم يكن الأمير إدريس من أبناء الخلفاء العباسيين وإنما كان أحد أمراء العائلة(١).

ويتبين من ذلك إن الإمارة العباسية الجعلية في السودان بدأ إنشائها تدريجياً، فانخرط الأمير إدريس بين القبائل هناك، وعلى الرغم من مكانته بينهم إلا أن النظام كان قبلياً لذا عمل بنفس عمل القبائل، وكان يرحل معهم أينما ذهبوا حتى تمكن من تثبيت سلطته هناك ومن بعده أبناؤه الذين شكلوا الإمارة الفعلية.

٣-**<u>الإمارات العباسية في الهند:</u>** بعد وصول الأمير غياث الدين بن محمد(٢) الى بلاد ما وراء النهر(٣) وافداً على ملكها علاء الدين طومشيرين(٤) استقبله على أفضل صورة، وأكرمه، وأعطاه الزاوية الواقعة على قبر قثم بن العباس(٥) (رضي الله عنه)

---

(١) الطاهر، الفحل الفكي (ت١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) تاريخ وأصول العرب في السودان، تح، عمر فضل الله، دار المصورات للنشر (الخرطوم٢٠١٥م) ص٦٨.

(٢) غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن عبد العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي البغدادي. ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٧٣.

(٣) بلاد ما وراء النهر: البلاد التي يحيطها من الشرق حدود التبت، ومن الجنوب خراسان والمناطق التابعة لها، ومن غربيها الغوز والخلخ التي تحدها من الشمال أيضاً، وهي من البلدان العظيمة التي لها العديد من المدن مثل: بخارى، وسمرقند، وقرب، وبيكند، وتقع خلف نهر جيحون. مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص١٢٦.

(٤) علاء الدين طومشيرين: هو ملك بلاد ما وراء النهر بين سنتي (٧٢٦-٧٣٤هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م) تولاها بعد موت أخيه الكافر المسمى (الجكطي) فصارت تلك البلاد الواسعة كلها تحت حكمه. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص١٤٥.

(٥) قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، وهو الذي نزل في قبر النبي محمد (ﷺ) عند دفنه، صار والياً على مكة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وخرج في =

ذرية العباس بن محمد بن علي (المذهب)

صالح – عبيد الله – إسحاق – إسماعيل – محمد – عبد الله – عبد الرحمن – الحسن – الفضل

عبيد الله: عبد الله – العباس؛ عبد الله: عبد العزيز – عبد الملك – محمد – إبراهيم – موسى

إسماعيل ← الحسن ← إسحاق (الفضل) – علي (عبد الله ← محمد) – الحسين (علي)

عبد الملك ← الفضل ← أحمد

محمد ← سليمان ← محمد ← تمام

إبراهيم ← إسماعيل ← عبد الواحد ← محمد (أبو بكر الهاشمي)

موسى ← محمد ← عيسى ← عبد الواحد ← محمد ← عبد السميع ← علي ← أبو منصور ← محمد ← هبة الله ← محمد ← هبة الله ← محمد (أبو منصور) ← هبة الله (أبو الفخار) ← علي (أبو تمام)

عبد العزيز: إبراهيم – الحسن – أيوب – عبد الوهاب – القاسم – أبو بكر

إبراهيم ← المطلب ← عيسى ← هارون ← محمد ← تمام

أيوب ← الحسين؛ عبد الوهاب ← الحسن ← مسعود (أبو منصور)؛ القاسم ← حمزة ← عمر؛ أبو بكر ← عبد العزيز ← الحسن ← محمد

الحسن: محمد – محمد – أبو بكر – عثمان – علي

علي ← القاسم ← حمزة

محمد ← عبد السميع – عبد الله؛ عبد السميع: جعفر – موسى – علي – أحمد – محمد

جعفر ← هاشم؛ موسى ← عبد الكريم؛ أحمد: عبد السميع – إبراهيم – الحسن؛ محمد ← قثم

علي: سليمان (النقيب) – إسماعيل؛ سليمان: محمد – جعفر – عبد الله

عبد الرحمن ← عبد الله ← العباس ← محمد ← العباس ← الفضل ← محمد ← الحسين ← أحمد

الحسن ← مسعود (أبو جعفر)

الفضل: عبد الله – سعد – سعيد – دحية

عبد الله: محمد (عبد الله) – أحمد ← الفضل ← إبراهيم ← محمد ← يعقوب ← عيسى ← موسى ← أحمد

سعد ← محمد ذي الثفنات ← أحمد ← كامل ← محمد ← كرب ← قصاص ← عدي ← يمن ← قيس ← الشريف إدريس

سعيد ← جبل ← إبراهيم ← محمد (اليماني)

مصادر التحقيق

١- ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب ج ١، ص ٣٣.
٢- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) المتفق والمفترق ج ١، ص ٥٨٥.
٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٧١٥.
٤- ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام، ص ٣٣٨.
٥- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٩٨.
٦- الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٨.
٧- ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٥٥.
٨- تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٣، ص ٢٤٣.
٩- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) تاريخ خليفة، ص ٤٧٤.
١٠- ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) المنمق في أخبار قريش، ص ٤٠٤.
١١- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) المعارف، ص ٣٧٧.
١٢- الذهبي، تاريخ الإسلام، بتحقيق التدمري، ج ١٣، ص ٢٨.
١٣- ابن النجار (ت ٦٤٣هـ) ذيل تاريخ بغداد.

ملاحظة: ذرية الفضل ذكرها حسين العباسي في كتابه الأساس في نسب بني العباس، ولم تذكر المصادر القديمة شيئاً عنه سوى أنه كان أميراً للحج في سنة (١٩١هـ) وقد ذكره ابن حبيب في كتابه المحبر، ص ٣٩، والطبري في تاريخه، ج ٨، ص ٣٣٧.

عمود نسب العباس المذهب من إعداد وتحقيق الباحثة بمساعدة الشيخ فيصل العباسي

ملحق رقم (١١)

